



الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وبعد. هذا حديثٌ مفتوح، سأ تعرض فيه لبعض خطرات الذهن والرؤى عن التيار السلفي الجهادي عامًّا وعن تنظيم القاعدة العالمي خاصةً.

وحيثي هذا تلمسُ للفريضة الغائية "فريضة الاعتبار"، كما كان يقول العبراني أبو يزن الشامي قبله الله.

فأحب لنفسي وإخواني أن نعتبر من المسيرة، وأن نتوقف في مستراحِ للتأمل بعيداً عن كل ضغط ومناكفات، مخلصين لله بإرادة الاستفادة مما حدث و يحدث، وتهيئة أنفسنا لما سيحدث

وأجد دافعاً ملحاً يدفع بي للكتابة دفعاً، وذلك قياماً بحق الشهادة لله، وتحري العدل فيها، وتكفيراً عن بلاءً أبليت فيه عصارة فكري وحشاشة فؤادي أدفع فيه بكل ما أوتيت من مقدرة على ما ارتأيته يوماً من الأيام حقاً ليس بعده إلا الضلال، فأبدت لي الأيام ما كنت أجهل، وأتاني بالأخبار من لم أزود! وتوجب البيان بعد تغير المعطيات.

أمهد هذه المكاشفات بأن أذكر عن نفسي معلومات مجانية للمشغبين الذين سيشغبون كما هي عادة كل ضيق أفق وقليل فهم:

أنا من نشأوا على أدبيات التيار السلفي الجهادي في سن مبكرة، بل في سن الطفولة المبكرة، كان كل ما حولي منذ سن السادسة يهئ للفكر الجهادي الحاد، من مواد مرئية وسمعية، وكانت حاضنتي حاضنة جهادية صرفة وأدلتني حدثت منذ عقلت الحروف، ولاحقاً حين تعلمت القراءة، كانت المواد المكتوبة متوفرة في تلك السن الطيرية.

ثم كبرت وترعرعت في هذا الوسط، وشهدت خصوماتنا مع بقية التيارات.

ثم اطلعت على بعض دقائق ما جرى من الخصومات بين الجهاديين وبين خصومهم مما أثارت لي ظروف الاطلاع عليه.

ثم دخلت ميادين الانترنت في ريعان الصبا، وكان لي فيها معارك طاحنة، رفعت فيها من شأن السلفية الجهادية إلى عنان السماء، وتعرضت لخصومها بالثالب والنقائص.

ثم في مستهل الشباب واصلت حرب القلم، وكانت ممن نافح عن تنظيم القاعدة في كل فروعه، وممن وقف يتألق النبال ببيانه عن مسخ داعش حين كانوا يتسمون باسم الدولة الإسلامية في العراق، وقد ملكتني الله زمام القلم فلم آل جهداً بخوض الحروب الكلامية والخسف بكل من عادى مشروعها أو مشروع الدولة الإسلامية، حتى كانت ثورة الشام فانكشف الغطاء، وظهر المستور، وأبى الله إلا أن يظهر الحق الذي طالما ترس به كل جاهل سفيه، وشوه وجهه الحسن كل دعي متسلق.

وقد طُبع في فؤادي حب الوضوح الفكري المنهجي، وبغض إغلاق الجراح على فساد وإن كان يشق على أقوام رجوعهم عن خطأ كانوا عليه، فإن أشّق شيء أجد في نفسي أن أسير في طريق تيقنت عواره، وتبينت أشواكه،

أفأطأ الشوك بعد أن علمت م الواقعه ضعفاً وانقياداً لسلطة التيار، وجبنا من تبعات المواجهة والمصارحة؟  
ما هذا بالقول الرشيد، ولا تلك سجية الأحرار بل هي لسجايا العبيد أقرب رحماً !

ويا أسفاه على من جبّروا قيمة الحق والحقيقة مطيةً لخصومات التيارات، فعزّت عليهم المكاشفة، وأخذتهم العزة بالإثم.  
ولسان حالهم: أيقال عنا كذا وكذا وندعن للخصوم ببعض ما اتهمونا به، بعد أن كان وكان . وبعد مسيرة حافلة من المفاصلات والردود والمماحكات؟

فاضحك حينها أخي القارئ، على جيلٍ هذه صفات طلائعه، وهذا حظه من أمراض النفوس، ثم هو يرجو النصر والتمكين، ويرجو السيادة والصدارة، وهيئات هيهات أن يسلم الله ناصية الأمة إلى نفوسٍ اكتنلت بالعقد، وتعاظمت فيها الآفات، ومنت بجهادها فاستكثرت وقفة تصحيح وتبعة واعتراف، ومن يمنن فإن الله غني عن العالمين.

وإنني قبل أن أدلّ لخطراتي أوضح أنني لست من أهل الجحود، فقد تربيت على أدبيات تعلي شأن حاكمة الشريعة، والانتصار للمظلومين، وترفض الإذعان للمعتدين، وتشحذ النفوس للداء والبذل والتضحية، وتوطنها على تقبل جحود الصديق، وتكالب العدو، وتجعل من تشرذم المسلمين همها العظيم وشاغلها الكبير، رافعةً راية الاصطفاف الإسلامي ضد كل طاغوت داخلي، ومعتدٍ خارجي، فأني لي نكران هذا، أو الإزراء بقيمتها؟

وكيف لمسلم أن يكون في خيرة من أمره إذا دعي لحاكمية الشريعة، ونبذ القوانين الوضعية، وإجابة داعي الله، ومواساة إخوانه في كل مكان بنفسه وماله وفكره؟.

ولكن المحسن لا تجيز استمراء المعايب، والموفق من ثبت على ما كان عليه من خير، ورجع بما بدا له من شرّ وفسادرأي.

ذلك هدى الله يهدي به من يشاء، جعلنا الله ومن أمنّ منهم.

سنوات التيه:

كنا أيام العراق لا نصدق في الدولة الإسلامية قوله، كيف ومن يزكيها هم قادة الجهاد العالمي، ومرعبو الكفر وأهله؟

فكل عدو لها من أهل السنة هو لا شك صحوجي خبيث، والغ في نتن الردة،

وكان نهل لله ونكر كلما سمعنا عن ذبح أي معاد للدولة الإسلامية (الراشدة) في العراق!

صدرت حينها بيانات من فصائل سنية عراقية كثيرة توضح أن جماعاتهم تبرأ ممن انخرط في الصحوات وأنها لا تجيز الجلوس مع الأميركيان لقتال أي فصيل مجاهد.

لا أنسى حينها نظراتنا ونحن نتضاحك ونتغامز بالسخرية والاستهزاء، فكنا نقول: لن تنطلي علينا كنبات الصحوة..!

كان بعض المشايخ يقول لنا إنه بلغه عن جماعتنا التي نناصرها كذا وكذا من الجرائم بحق أهل السنة، وإنه جلس مع بعض أفضلي الناس من أهل العراق فنبأوه بما يشيب له الوليد من استحلالهم لدماء كل مخالف.

فلم تنسني الأيام موقعاً قلت له فيه: يكتبون عليهم يا شيخ، فانظر لبياناتهم في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة، وانظر لاستنكارهم له استحلاً، دماء المسلمين، وإنما أولئك المقتولين متعدون لا شاك!!

في تصاعد النقاش، ارتفع كلامها بهم

وليقوا بعضاً من شهد هذا الموقف بعد نهاد الشیخ: هو سروری، فلم الکتاثل بما يقوّا!

اللهم إسْرِيْبَة داعِمِه حِشِّ الصَّحَّوَاتِ الْإِسْلَامِ فِي الْعَدَّةِ؛ فَلَا عَجَبُ أَنَّه لِكِ حِمَةٌ بِمَأْمَمِه!!

وكانوا يناديون بالثورة، وكانت مناظر الدماء الجارحة تمر على أعيننا ولا يخيل إلينا جموع الصحوات، وكنا نترقب مقاطع الاقتصاص من الخونة، وكانت مناصرة هؤلاء القوم أيام حمراء، مرت سنوات لا يهتز لها فيها جفن كلما سمعنا نبأ تفجير من طرف الدولة في واحداً بالملائكة أن فيها قسطاً من الدماء المعصومة.

فالشيخ أسامه يقول إنها دولة الإسلام، والشيخ أيمان كذلك، وعطيه الله وأبو يحيى، فهل يجتمع الأكابر على تزكية مشروع مشبوه مغشوش؟ حاشا لهم ذلك!

وكم يعقل أن يكذب علينا أهل الخناقة لنصدمة المشايخ أهل الفناءة الحاسدين لدولة الإسلام؟ إن هذه لقصمة ضئيل؟!

الهاديات المائية

بعد استشهاد الشيخ أسامة بن لادن رحمة الله، زعم الأميركيان أنهم عثروا على وثائق لمراسلات بين الشيخ وبين قادات التنظيم، فلم نلقي لهذا الخبر بالا، ومنذ متى ونحن نتلقى معلماتا عن المحاهدين من طرف الأعداء؟

قال لي حينها بعض المشايخ أن أنظر لما ورد في المراسلات، وحدجني بنظرةً أن ستعلم جزءاً من الحقيقة المخفية التي كان نحاجله فيما، فثارت ثائرة الغضب في فؤادي، وتعجّلت وهم قلت وأنكنت، وهتفت بانفاساً:

كيف لك يا شيخ أن تصدق كلام الأم يكان الكففة في قارة الحمار؟ أين الانصاف والتثبت؟!

فكان يعلم أنّها مأفقة بعض ما علمه من مصادره الخاصة،

فغمغمت بيبي وبين نفسي بأن هؤلاء المشايخ يعانون عقدة تضخم الذات، ويعتقدون أنهم خبراء في كل مجال، وما عسى أن تكون مصادره الادراميشن من دارواش الناس الحاقدين على أهل المنهاج الصالح، هكذا بالحذافير كنات أفك !

لـ أـلـقـ إـلـاـكـ الـثـانـيـةـ بـالـأـطـلـاقـ

حتى كانت ثورة الشام، وكان الفخر يجللنا بإنجازات الفرع الجهادي الأبرز: "جبهة النصرة" وكانت أعلم كما يعلم بعض الجهاديين أن الجبهة تابعة لدولة العراق الإسلامية، ولكن ذلك لم يعلن رسمياً حينها.

في تلك الفترة كنت ممن شهد مطلع العمل الإعلامي لكتائب أحرار الشام، وشهدت صفحتهم في فيس بوك التي حذفت عشرات المرات، ورأيت أوائل عملياتهم، فأعجبني انضباطهم وإثانهم ومظهرهم الجهادي الواضح، ولكنني كنت أتساءل عن هؤلاء من يكونون؟

بالدقة كان في خاطري سؤال ساذج "على المنهج هم أم خارجون من ربقة المقدسة؟"

فسألتهم مرةً في تعليق فيسبوك عن موقفهم من القاعدة وكأني أريد اختبار إيمانهم بهذا!!!، فلم يجيبوني وأجابوا غيري ممن يعلق.

رأيت بعدها في أحد منتدياتنا المنغلقة جندياً من أحرار الشام يعتب على تخلی المنابر الإعلامية الجهادية عن دعم الجماعات الخارجية من سلطان القاعدة والدولة، فوافق كلامه هو في نفسي ولكنه هو خجول، مقيد بعقد الحزبيات.

إنما أذكر هذه المواقف لأنذاكر كيف كنت أفك، وأجزم أن كثيراً من الشباب الجهادي كان (وما زال) يفكر بنفس الآلية. مرت الشهور ورصيد الجبهة الشعبي يتزايد في قلوب عامة الشاميين سواء المؤذجين منهم جهادياً أم حتى عوام الناس وكتائب الجيش الحر.

حتى حدث الحدث الذي كان فتحاً من الله من حيث حسبه الكثير شرًّا محضاً.

وكان فاتحة هداية لجموع الشباب المسكين المخدوع.

فسبحان من يكيد للحق ويديل له الدولة، وسبحان من لا تعزب عنه مثاقيل الذر، فكيف بدماء طاهرة سفكت ظلماً، وكيف بتهمج ووحشية باسم شريعته السمحنة مُرّراً زوراً، ما كان الله ليذر هذا الأمر المرير حتى يميز الخبيث من الطيب، تعالى حكمته وجل شأنه.

أعلن قيام الدولة الإسلامية في العراق والشام، ففرحنا وهللت في الليلة الأولى لخطاب القائد المظفر أبي بكر البغدادي!

وقد تربينا في هذا التيار على تسفيه مشورة بقية الجماعات وتسيفيه مشورة وجهاه الناس وعلمائهم، فمن خلال تجربة العراق، كان يكفي أن يزعم أبو حمزة المهاجر رحمة الله أن سبع جماعات بايعت لتقوم دولة الإسلام!

فلا عبرة بخلاف أنصار الإسلام ولا جيش المجاهدين ولا الجيش الإسلامي ولا غيرهم من الجماعات الكثيرة التي لم تباع ولم تستشر!

ومن ناحية العلماء الذين خالفوا مشروع الدولة الإسلامية في العراق:

لم نكن نلقي بـاللـسوـاد الأـعـظـم من العـلـمـاء الـذـين نـلـمـزـهم بـالـقـعـود وـنـلـمـزـهم بـالـسـرـورـية، فـأـنـى لـهـم تـأـيـيد مـشـرـوع جـهـادـي سـيـسـلـبـ بـرـيقـهم وـيـنـافـس قـلـوبـ الشـيـابـ عـلـيـهـمـ، فـهـمـ أـهـلـ حـسـدـ لـلـتـيـارـ السـلـفـيـ الجـهـادـيـ!

هـكـذـا تـرـيـنـا وـرـضـعـنـا المـنـهـجـ!

وـأـمـا الشـيـخـ الـذـي كـنـا نـحـفـلـ بـهـ وـنـعـدـهـ مـنـ مـاـشـيـخـ الـجـهـادـيـنـ لـمـاـ خـالـفـنـا وـنـطـقـ بـمـاـ لـاـ تـهـواـهـ نـفـوسـنـا خـفـفـنـا بـهـ الـأـرـضـ، وـنـسـيـنـا

سابقته، وسفهناه وحقربناه واتهمناه، ألا وهو الشيخ الكويتي الفاضل حامد العلي

فكان إعلانه لبيان يخالف فيه مشروع الدولة الإسلامية في العراق بوابةً لفتح نار الحرب ضده

واشتعلت منتدياتنا إبان ذلك بخزايا القول والسوء والجور فكأننا نتكلّم عن صبي أحمق طائش، وعن عالم سلطان مأجور

وزاد وتيرة هجومنا عليه ببيانٍ صوتي لأبي حمزة المهاجر حمل فيه حامد العلي مسؤولية الأعراض التي تنتهك بفتواه ضد الدولة الراسدة، فلا تسل أى موجدة قامت في قلوبنا على الشيخ حينها !

وللإنصاف أذكر أن الدكتور أيمن الظواهري رفض هذا الهجوم على الشيخ حامد وأنثى عليه خيراً وحفظ له سابقته، لكنني أشرح الوضع السائد عند شباب التيار آنذاك.

### وخذ مثلاً على موقف مضحِّكٍ مبكي :

عندما أصدر الشيخ الفاضل حامد العلي فتواه ذهب جمع من الشباب للقاء، وكانوا خليطاً بين عراقيين وكويتيين وغيرهم. وكان ذلك في درس الشيخ الأسبوعي، فانبرى شاب شامي من بينهم مبتدراً الشيخ فقال له: أليس ما ذكرته في فتواك يناقض قوله في نونية الجهاد؟

فقال له الشيخ: بالعكس!

فسكت الشامي وسكت الشيخ ليتدخل كويتي في المجلس ويقول: بما أن الموضوع فتح فلنناقشك فيه يا شيخ! فانفعل الشيخ قليلاً وكان يبدو عليه أنه سئم المناقشات الهزلية التي تكررت عليه فقال: لم أفتحه أنا، بل فتحه الأخ ( وأشار للشامي)، وإن شئت إغلاقه أغلقناه.

ولكن الشيخ لسعة علمه وحسن تأديبه، قد قبل بمناقشتهم فناقشهم قرابة نصف ساعة كلما أورداً دمغه بحجة حتى طرق الباب طارق فخرج الشيخ للقاء ضيفه، لينبّري جمع من العراقيين وكويتيين لاستلام زمام النقاش فتحدث حينها ثلاثة من العراقيين أن إعلان الدولة تم بدون مشورة الجماعات، وأوردوا كذا وكذا من سائر الاعتراضات المعروفة التي تقال الآن في الاعتراض على التمدد، ولكن لم يصدقهم أحد!

فكيف يصدقهم أحد وهم ينطّقون بخلاف كلام قادة القاعدة؟

علت أصوات الشباب بعد دخول الشيخ حتى كان نفاثهم صراخاً فأسكتهم الشيخ، وانفض المجلس، وكان من أمر الشيخ وما لقاءه بسبب فتواه أنه وصلته تهديدات بالقتل من بعض الغلاة، ولا عجب!

كيف لهم أن لا يهدّدوه وأبو حمزة المهاجر يقول إن الأعراض تنتهك بسبب فتواه الظالمة؟

فهذا المنهج باختصار أدى بنا لتسفيه كل مخالف من أطياف العمل الإسلامي أجمع، بل للهجوم عليه بضراوة، وأدى بنا للاعتقاد أنه كان يكفي أن تباع الجماعات المعمدة بماء المنهج السلفي الجهادي المقدس لكي نقيم دولةً لنا، فالسلفيون الجهاديون وحدهم هم من يحق لهم تسلّم قيادة الدولة وقطف ثمرة النصر لأنهم أعظم الناس تضحية! هكذا تعلمنا وإن لم يكن بلسان المقال نصاً وإنصافاً إلا أننا تعلمناه بلسان الحال مفاداً ومؤدّى.

وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن بدعاً من القول أن نتقبل التمدد فور إعلانه!!، فمنبني بناؤه على أصل فاسد كان انحرافه في

الفروع أشد كما يقول العلماء، وظننا أن الرياح ستسير بما تشتهيه السفن، وبتنا بأنعم ليلة فقد تمدد مشروعنا الجهادي واكتسحنا الساحة بهذا التوحد!

حتى أصبح الصباح، وكان خطاب الفاتح الجولاني في مخالفة قرار التمدد، شرارة الصدمة الأولى، والإبرة التي فتقت رُقَعَ المنهج الكثيرة! وأصبحنا في ليلة وضحاها حديث الناس، ويداً للجميع أن انقساماً سيحدث في الصف السلفي الجهادي لأول مرة .. !

### الاعتراف الأول:

كان التخطيط عندي واضحًا بادئ الأمر، حتى أنعم الله علي بنصيحة مطولة من أخي وهو أحد "أبناء المنهج"، تكلم فيها بكلامٍ من أحسن الكلام، ليس هذا موضع سرده بتفصيله، حدث عندي بسبب كلامه المقنع توقفٌ في هذا الأمر وزادت حيرتي فيه!

كان مما قال لي: ((أحرار الشام خمسة عشر ألفاً، جيش الإسلام كذا وكذا ألفاً كتائب كذا وكذا عددها بالآلاف، جبهة النصرة التي خالفت القرار تضم خلفاً من الشباب، كل هؤلاء إسلاميون يريدون أن تكون كلمة الله هي العليا، مشروعهم عادل، وشوكتهم ظاهرة، وكلمتهم معتبرة، يلغون ويشطب عليهم لصالح البغدادي؛ بأي حق وبأي منطق؟))

ذكرني باصطفاف الأمة في معاركها التاريخية مع كل برو فاجر، وذكرني باصطفاف السلفيين مع الأشاعرة والصوفية.

وقال لي: ((نحن لا نريد حتى دولة يتفرد فيها السلفيون بكل أطيافهم، فما بالك بأن نظن إمكانية استفراد تيار صغير من تيارات السلفية بالأمر؟ فما بالك أن نظن إمكانية استفراد تنظيم صغير من تيار صغير من أطياف السلفية التي تمثل جزءاً من أجزاء الأمة بالأمر؟ الأمر أكبر منا جميعاً!))

الاصطفاف واجب الساحة، وتسفيه الناس حرامٌ وافتئات، واستفزاز الناس بالوثوب عليهم دون مشورتهم يؤدي لكتنا وكذا))  
أطال لي النصيحة والموعظة، فكان دلو ماء انسكب علي بعد كلامه.

حتى كان منه بعد أخذٍ وردٍ أن سأله عن رأيي في وثائق أبوت أباد، فشرعت في قراءتها أخيراً، وهالني ما قرأت، واطمأننت لمصارحته بما أعتقد في هذه الوثائق ( فهو من أهل المنهج ولا حرج من الإفشاء باعترافات الخلل أمامه !!)،

فقلت له إنني أعتقد استحالة تزوير حمير الأميركيان لهذه الوثائق، فما قرأته كلامٌ مكتوبٌ بأسلوبٍ رفيعٍ رصين، مترابط الوحدات، متماضك المتن، منطقي الدلالات، محتشد بالاستشهادات الشرعية وممتنع بالفقه الوعي ولا أظن أن عملاء السي أي إيه من العرب مجتمعين يقدرون على كتابة هذا ونسبة للمشايخ رحمهم الله!

فأراني حينها تزكيةً لهذه الوثائق من أبرز قيادات القاعدة الشرعيين في أفغانستان، تزكية أبي مريم الأزدي لها نقاً عن أبي يحيى وشهادتها بصحتها نقاً عن كتاب ((الإعداد الشرعي والثقافي للمجاهد)) لأبي مريم، فأيقتن حينها بانكشاف الغطاء، وطفقت أتفكر في المسيرة كلها !.

### ظهور المستور:

كانت الوثائق تفيد أن وهم دولة العراق الإسلامية إنما نشأ بقرار فردي من أبي حمزة المهاجر عفا الله عنه !،  
لم يستشر فيه قياداته ولم يستأمرهم، وكانت قيادة القاعدة في خراسان غير راضية عن هذا الأمر في بدايته !  
ولكنها جاملته بتزكيتها ومسايرته فيما ذهب إليه.

تحدث في الوثائق القائد عزام الأميركي بغضب وشنع على مشروع الدولة ورأى أن القاعدة ابتلت نفسها بربط هؤلاء القوم بها وهم أهل تخيط وغلو، وأنه ينبغي على التنظيم تركهم.

ظهرت بعد ذلك رسالة القاضي العتيبي وشهادته على فظائع دولته التي انشق عنها وقد نشرها باجتهادٍ منه شخص مجهول، نشرها باسم مستعار بعد أن وقعت في يديه.

ولم أنس فجيعة الشباب الجهادي الذي كان يعلم بأمر هذه الوثيقة وأنها صحيحة في ليلة التسرير تلك لقد دعونا جميعاً على من فعل ذلك بعظام الأمور فكيف يتجرأ على كشف سوءات (المجاهدين)؟

وطفق بعضاً يسأل بعضاً، كيف وقعت في يد هذا الشبح؟  
وكانت ليلةً عصيبةً علينا جميعاً!

بات جلياً أن خفايا تيارنا وجماعاتنا تتناولها الأيدي وهي في طريقها للانكشاف الكامل أمام ناظر الناس صديقهم وعدوهم! فلم يعد مجدياً الاعتراض على هذه التسريبات، بل المكافحة والمواجهة والمدارسة لما حدث، هو السبيل الأمثل.

تحدث القاضي العتيبي عن الطريقة الدرامية المضحكة التي نشأت بها الدولة، فهي لم تنشأ حتى ببيعة السبع جماعات كما كنا نظن، بل كانت بيعات وهمية لجماعات ليست فاعلة على الأرض، وبعض الأسماء المذكورة بايعت بمقاييسه تعطيبها مناصب في الدولة مقابل البيعة،

وكان أبو حمزة المهاجر قد قرر إعلان الدولة ولم يسم الأمير لها بعد، فالدولة تأتي أولاً ثمختار أميرها!

فانظر أي فوضى وأي غش وأي خديعة أحدثها هذا التخيط والجهل العريض وقد شهد بهذا القاضي العتيبي فاستمر تنظيم القاعدة في تزكيته للدولة، وقد أنكر عزام الأميركي على قادته ورغم ذلك استمر تنظيم القاعدة في تزكيته للدولة، وقد راسل أنصار الإسلام حينها قيادة القاعدة وتظلموا من فظائع الدولة ضدهم وراسلت عدة جماعات عراقية القادة في أفغانستان، فاستمر تنظيم القاعدة (رغم كل هذا) في تزكيته للدولة بذرية أن ما يحدث في العراق غزو صليبي رافضي، ومن المخيف إعلان مفاصلة قد تشق الصف الجهادي في العراق وتذهب ريحه.

ظهرت حينها رسائل صوتية ومرئية لتنظيم القاعدة من الشيخ أسامة والشيخ عطية لدفع حرج تزكيتهم لهذه الجماعة التي يوجد عليها إشكالات منهجية، فتحدثا عن حرمة الدماء وخطر التعصب ليعالجوا إشكالية تزكيتهم للدولة بذكرهم انتقادات لهذه التصرفات، ولكنهم لم يسموا الجهات التي قامت بها، حتى يفهم الناس أن القاعدة وإن زكت الغلة فهي لحسن الحظ تنتقد تصرفاتهم!!

تساؤلات وجيهة:

هاهنا يتساءل كل ذكي الفؤاد، متفتح الذهن، منعطف من الكهنوت والتقديس:  
ألم يخدعنا تنظيم القاعدة؟!

ألم يغش تنظيم القاعدة أمته بتزكيته لم مشروع مشبوه مغالٍ جاهم؟

ألم يداهن تنظيم القاعدة في حرمة الدماء المعصومة بنفخه وتزكيته للدولة التي أهدرت دماء بقية الجماعات العراقية واستباحتها ووصلت رسائل من هذه الجماعات ومن ضمنها أنصار الإسلام السلفية الجهادية إلى قيادة التنظيم، فتجاهلت

القاعدة كل هذا لصالح الدولة الإسلامية التي ثبتت بيعتها للقاعدة سابقاً؟

تقول لي إن تنظيم القاعدة يتأنى عدم إعلانه لمفاصلة مع فرع الدولة التابع له في العراق، لكيلا يشق الصف الجهادي، فأقول لك إذن لا يفهم تنظيم القاعدة أن استباحة الدولة لدماء مخالفيها هو من صميم شق الصف الجهادي في العراق..؟

أليس تنظيم القاعدة بهذا الفهم، يعتبر أن ضمانة حفظ الصف الجهادي في العراق هو في بقاء هذه الجماعة المشبوهة المغالية في الصدارة، حتى ولو استباحت دماء مخالفيها؟

أليس الدكتور أيمن ترمي قائلاً إلى عهد قريب، قبل المفاصلة مع داعش، في عهد البغدادي الثاني:

جنود أبي بكر تصدوا لردة..

يسعرها الدولار يغرى ويحشرُ

بزینها للزائغين عمائٌ ..

أسانيدها إفٌاكٌ وزيفٌ ومنكرٌ؟

تقول لي إن القاعدة أصدرت بيان المفاصلة فيما بعد ووضحت أن داعش ليست تابعة لها.

أقول لك: ألم يدلس علينا تنظيم القاعدة حين أوحى ببيانه عدم تبعية داعش له في يوم من الأيام، وقد شهد الجولاني أن أميرهم وأمير داعش هو الدكتور أيمن، وقد ظهرت شهادات مسلسلة لمبرزين في جبهة النصرة تفيد بتبعية التنظيميين للدكتور أيمن، وظهرت شهادة صوتية لأبي بكر القحطاني شرعاً داعش يعترف فيه بقبولهم لحكم الدكتور أيمن إذا صدر باعتباره أميراً لهم جميعاً؟

وإنما بيانهم الذي أعلنوه هو براءة من داعش بعد أن توأطأت الأمة على الإنكار على داعش وبعد عصيابن داعش لقرار أميرها؟  
أليسوا حين كانوا يفعلون ذات الجرائم في العراق لم يفاصلهم التنظيم، وحينما عصوا قرار التنظيم في التمدد قام بمفاصلتهم؟

لقد انفضت الحاضنة الشبابية الفتية عن جماعة الإخوان المسلمين لاستهار مواقف الجماعة بالتدبب والمراوغة، وعدم الوضوح والشفافية، أحلال على تنظيم القاعدة أن يراوغنا ويغشنا ويخدعنا، حرام على غيره؟

تقول لي إن دولة العراق الإسلامية تختلف عن التمدد الحاصل، فوجود تلك مشروع، ووجود التمدد باطل، أقول لك كيف صار الوجود الأولى مشروعًا وقد ثبت تجاهلهم لشوري بقية الجماعات بشهادة قاضيهم العتيبي نفسه؟ كيف صار وجود الأولى مشروعًا وحدوث التمدد خاطئاً، وأمير جيش المجاهدين العراقي أبي عبدالله المنصور يقول للدكتور الظواهري:

يا دكتور، إنك استدلت لصحة إعلان الدولة في العراق بسيطرتها على مساحات أوسع من مساحة المدينة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فإنها في الشام تسيطر على مساحات أوسع أيضاً من مساحة دولة النبي صلى الله عليه وسلم، فلماذا تقر الأولى وترفض الثانية؟

أليس هذا تناقضاً؟ قاله الشيخ بما معنى كلامه في كتابه الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم.

تقول لي، إن منهج الدولة الإسلامية في العراق ليس مغاليًا والغاً في الدماء مثل منهجها في الشام ولذلك زكتها القاعدة هناك

ورفضتها هنا.

فأقول لك هل تنكر أن أبرز الجرائم التي حدثت في الساحة الشامية من طرف داعش، حدثت بسبب القيادات العراقية؟

وهذا يعني أنها كانت تفعل ذات الجرائم بأهل العراق ولكن الحقبة العراقية تأخر عنها توיתر وفيس الذين امتلاً بالناشطين الإعلاميين الذين يوثقون كل فضيحة

فُجِّعَ أهل العراق بصمت بسماكن الغلاة، من ذات القيادات التي تذبح أهل الشام، وبلغت قيادة القاعدة هذه الفظائع بشهادة الجماعات التي راسلتها تشتكي حال فرعهم

فتم تجاهل كل هذا وتزكية الدولة؟

وكيف يكون فرعها في الشام مغالياً بينما يكون منبعها صحيحاً سليماً؟

هل يعقل أن يكون منهج القيادات العراقية هذه سليم في العراق لينقلبوا فجأة في الشام إلى وحش تقتل المسلمين وتكرههم؟

تقول لي ثبت فساد فرع الشام بشهادات الكتائب الشامية المجاهدة الخيرة الطيبة، وبشهادة عوام المسلمين، بينما في العراق من كانت تحاربهم الدولة هم الصحوات حسراً، فشهادتهم مردودة.

أقول لك، فكيف تفعل بشهادات قادة الكتائب الجهادية العراقية بفساد فرع العراق، وتولي مراسلاتهم التي ثبتت فيما بعد وظهرت لنا لقيادة القاعدة في أفغانستان بفساد هذا الفرع؟

أم أن غياب صوتهم وضعف الإعلام إبان ذلك يبيح تزكية أكابر المجرمين؟ وقد شهد بفساد الفرع العراقي وغلوه أنصار الإسلام في مراسلاتهم السرية وجيش المجاهدين وكتائب درع الإسلام التي انشقت عن الدولة و و و !

تقول لي إن الدولة الإسلامية في العراق أعلنت بشورى أكثر الجماعات في مجلس شورى المجاهدين، بينما التمدد لم يستشروا فيه أحداً.

أقول لك، قد ثبت أن هذا باطل وكذب من أبي حمزة عفا الله عنه بشهادة القاضي العتيبي نفسه وإفادته أن تلك البيعات وهمية، و من جماعات لا شوكة لها.

تقول لي وما يدرينا أن شهادة العتيبي صحيحة؟ أفنعتمد عليها وحدها مقابل تنظيم كامل؟

فأقول لك بل لم يثبت هذا بشهادته وحده، بل كانت شهادته مؤازرة لشهادة عدة جماعات جهادية عراقية معروفة مثل أنصار الإسلام ومثل جماعة جيش المجاهدين التي شهدت بإعلان الدولة في العراق بذات الطريقة التي أعلنت في الشام، وبشهادة أحد أعضاء مجلس شورى المجاهدين بأن قرار الإعلان كان استفراداً من أبي حمزة دون أن يتبعه عليه كل أعضاء مجلس الشورى، وهو القائد عبدالله.

تقول لي لماذا كل هذا التحامل على القاعدة؟

أقول لك بل لماذا حرمة الدم المعصوم واهنة في قلبك، وجناب الشريعة التي شوهها الغلاة متهتك في نفسك لصالح التنظيمات؟

تقول لي أنكر جهاد القاعدة وبلائها بعد كل هذا لتصورها عصابة مجرمة تزكي المجرمين؟

أقول لك حاشا لله ذلك، بل نتبع منهج أهل السنة والجماعة الوسط العدل، فهم يثبتون لكل طائفة ما فيها من صفات خير وشر، فقد تُنَدَّمُ الطائفة من وجه وتمدح لوجه آخر.

وجهاد القاعدة إن كان يُذَكَّر فَيُشُكُّرُ، ولا يُكَفَّرُ، فإن مصائبها أيضاً تُنَكَّر!!

فلا تعارض بين شكرنا لجهادها الصالبين في أفغانستان مثلاً وجهادها للحوثة في اليمن وجهادها في كل مكان تتواجد فيه وبين ذكرنا لإشكالاتها المنهجية.

تقول لي ألا تتأول الأعذار لخيرة قيادات الجهاد فلعله لم يبلغهم الأمر على وجهه وليس عليهم؟

أقول لك، أما أنا فإني والله تتأول لهم الأعذار، ولكن من يقنع الأمة وبقية الناس بأن يتأنوا لهم كما تأنوا لنا؟

وإن الأمر لا يخلو من أن يكونوا علموا بالحال ثم غشوا فيه فيجب إنكار هذه الطامة، أو أنهم تأولوا لتزكياتهم مراعاة مصالح ومفاسد أخطأوا قياسها فهذا ثبت جنائية فعلهم وتمدد خطر مجاملاتهم ليس على الجهاد العراقي فحسب بل على الجهاد الشامي أيضاً، وحينها يجب أيضاً إنكار هذه التأولات التي أفرزت هذه المآلات الفاسدة.

وإما أن يكونوا لبّس عليهم، وإذا كانوا لبّس عليهم فلا يُؤخذ من مثالمهم تنظير وتزكيات لقصور آلتهم الإدراكية عن مواكبة ما يحدث في الساحات الجهادية الأخرى التي يبلغهم نبؤها بالمراسلات ولا يعاينون فيها واقع الحال .

تقول لي ألا يُحتمل أن الفساد في العراق لم يكن بصورته الأخيرة لداعش فلم تزكِّ القاعدة جماعة إجرامية محضة في بادئ الأمر؟

أقول لك بلى، وهذا ظني بالقاعدة، ولكن المصيبة العظيمة أن يجعل مما تعلم طرفة بعض الفساد والخلل عليه (باعتبارك لا تقر أن أساس الدولة فاسد، أما أنا فإني أعتقد قيامها على أصل فاسد فالفساد فيها متأصل وليس طارئاً)،

أقول إن المصيبة أن يجعل مما تعلم طرفة بعض الفساد والخلل عليه صورةً لدولة الإسلام المشرقة وترفعه للسماء وتبلي نفسك بتزكيته وتبنيه وقد كان لك مندوحة عن هذا كله لأن تقدر القدر المناسب،

فلو كنت لا بد مزكيًّا، فإن بعض الشر أهون من بعض، وبعض التزكيات أقل من بعض،

والحاصل أن القاعدة قدمت جماعة الدولة في الصدارة وقطعت على نفسها كل خط للرجعة عن تزكيتها فكان تراجعاً في نازلة الشام غير متسقاً مع سابق مواقفها.

والبنية على أصل فاسد يجعل تبعات الفروع أعظم فساداً فكانت الدولة بعد التمدد أشنع إجراماً من سابق عهدها وهذه سنة الله فيما بني على باطل.

فماذا بقي من حجج ورقة واهية نستر بها سوءة ما حدث في حقبة العراق؟

تقول لي **فما المطلوب من كل هذا؟ وما الهدف من ذكر هذه المكافئات؟ إسقاط القاعدة؟**

• أقول لك أولاً، هي شهادة واجبة، وتبليان الحق واجب.

• ثانياً إن الدماء التي سفكت ليست (شراب فيمتو) حتى ننساها لصالح القاعدة وصالح صورتها المشرقة! فكن وقافاً عند حدود الله واعلم أن فاطمة بنت محمد لو سرقت لقطع رسل الله صلى الله عليه وسلم يدها !

• وثالثاً إن المطلوب هو ما اقترحة التنظيم نفسه في وثائق أبوت أباد من إعلان وقفة مراجعة وبيان واعتذار للأمة عما

حصل في حقها من تجاوزات، كان هذا الاقتراح متداولاً بين قادة القاعدة أنفسهم ويقررون بمبدئه ولكن للأسف لم نر شيئاً حتى الآن.

أليس من حق الأمة بيان يوضح ملابسات الحوادث التي حدثت، ويعذر إلى الله بالبراءة من الكوارث المرتكبة، ويتنهد بعدم تكرارها في أي ساحة، ويسرع فعلياً بإجراءات عملية لتصحيح المسار؟

كيف سنستعيد ثقة الأمة دون هذا؟

كيف نرجو القيام بحق الجهاد الحق دون هذا الوضوح ودون هذه الشفافية؟

من ينتصر للدماء التي سفحت بذرائع مجاملة الغلاة ونفخهم حتى تعملقو سرطاناً يبتلع العاملين في كل ساحة جهادية، ويقادون يقضون على معقل آمال الأمة بإفسادهم لثورة الشام؟

وهل المصائب التي أحدثوها في الشام إلا امتداد للخطل والإجرام الذي حصل في العراق؟

وهل تكرر ذات الجرائم إلا دليل قاطع موضح للخلل العميق والأمراض الجسيمة التي تكتنف التيار السلفي الجهادي الذي أثبتت أنه أسد على الحكومات العميلة والكفرة، بينما هو نعامة مذعورة مستذذبة لشياطين الغلو والجهل المجرمة؟

ليست قضيتنا تنظيم قاعدة، أو إسقاط أو رفع شأن، إنما القضية أمانة لم نقم بحقها كما أوجب الله، وتجارب روينها للأمة زوراً، وتدلisis رتقنا عليه جروحنا فلم نبال حتى تعفنت الجراح وأزكمت رائحتها الأنوف

فوجب علينا التوقف والمكاشفة والمصارحة والتوبة مما حصل ويحصل، والتوفي مما نتوقع حصوله مستقبلاً.

من شاء بضرب كل هذا الكلام عرض الحائط فهو شأنه وما يشتهي.

أما أنا فإني أحترم عقلي ولا أستطيع تحمله كل هذا التناقض، وإن حرمة الدماء المسلمة تعظم في نفسي على كل مجاهد وشيخ وعالم، ولو سفكها بيده صحابي شهد بدرأ لبقيت حرمتها في قلبي كما هي، وإنني لأجل نفسي عن الغضب للحزب والجماعة على حساب التجرد للحق والوقوف عند حدوده، فلتذهب التصنيفات للجحيم، كلنا آتي الله يوم القيمة فرداً، والشهادة عظيمة ومن يكتمنها فإنه آثم قلبه.

وللمكافحة بقية..

وللشجون استطالة وتمادي

وما قلت من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وما قلت من صواب فمن الله وحده.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر: